



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
ARAB CENTER FOR RESEARCH & POLICY STUDIES

تقدير موقف

الموقف الإسرائيلي من الثورة السورية ومستجداته

وحدة تحليل السياسات في المركز | يونيو ٢٠١٢

الموقف الإسرائيلي من الثورة السورية ومستجداته

سلسلة: تقدير موقف

وحدة تحليل السياسات في المركز | يونيو ٢٠١٢

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © ٢٠١٢

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم الاجتماعية التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. إضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، سواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاريات ومنهجيات تكاملية عابرة للتخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قومي وإنساني عربي، ومن وجود سماتٍ ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربي، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامج وخططٍ من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع رقم: ٨٢٦ - منطقة ٦٦

الدفنة

ص. ب: ١٠٢٧٧

الدوحة، قطر

هاتف: +٩٦٣ ٤٤١٩٩٧٧٧ | فاكس: +٩٦٣ ٤٤٨٣١٦٥١

www.dohainstitute.org

المحتويات

٨

المستجدات في الموقف الرسمي الإسرائيلي

١١

خاتمة

الموقف الإسرائيلي من الثورة السورية ومستجاته

منذ انطلاق الثورات العربية، أبدت إسرائيل موقفاً واضحاً ضدّ أهدافها المطالبة بإسقاط أنظمة الاستبداد والفساد في الدول العربية وإقامة نظمٍ ديمقراطية تحترم حرية المواطن وتقيم العدالة الاجتماعية^(١). وانطلاقاً من المفاهيم المتأصلة في الثقافة السياسية الإسرائيلية، وفي مقدمتها العداء للديمقراطية في الدول العربية والعداء للوحدة العربية وللعمل العربي المشترك، ناصبت إسرائيل -على نحو عام- الثورات العربية وقوى التغيير في الدول العربية العداء، وذلك عبر تصريحات مسؤولين في الحكومة وفي المؤسسة الأمنية وما كتبته وسائل الإعلام وتحليلات المؤسسة الأكademية ومختصين في الشؤون العربية، وشككت في أصالتها وفي قناعاتها وفي الأهداف التي تناضل الثورات العربية من أجلها^(٢). وفي الوقت نفسه دافعت إسرائيل عن أنظمة

^(١) - لمعرفة تفاصيل الموقف الإسرائيلي المناهض للثورات وللديمقراطية في الدول العربية، انظر في: محمود محارب، "إسرائيل والثورة المصرية"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١١/٤/٢١:

<http://dohainstitute.org/Home/Details?entityID=5d045bf3-2df9-46cf-90a0-d92cbb5dd3e4&resourceId=fbf11d47-9b17-4c5c-9f71-b87188428834>

انظر كذلك: تحليل عوفر شيلح للموقف الإسرائيلي من الديمقراطية في الدول العربية في: عوفر شيلح، "الديمقراطية ليست للعرب"، معاريف، ٢٠١١/٢/١:

<http://www.nrg.co.il/online/1/ART2/206/733.html>

وانظر أيضاً عن الموضوع ذاته في: حجاي إلعاد، "هؤلاء ليسوا ناصجين بعد للديمقراطية"، معاريف، ٢٠١١/١/٣٠:

<http://www.nrg.co.il/online/1/ART2/206/220.html>

^(٢) - انظر مثلاً في: ي آشر ساسر، "التقليد والحداثة في الربيع العربي"، عدكان إستراتيجي، المجلد ١٥، عدد ١ (نيسان / أبريل، ٢٠١٢). شددت المواقف والكتابات الإسرائيلية على المخاطر الكامنة في الثورات العربية على إسرائيل، مثلاً أكدت على تأثير هذه الثورات السلبي على مجمل علاقات إسرائيل مع الدول العربية. انظر مثلاً في: شلومو بروم، "إسرائيل والعالم العربي: قوة الجمهور"، في: عنات كورتس وشلومو بروم (محرر)، تقييم

الاستبداد والفساد، وخاصةً تلك التي صنقتها إسرائيل في خانة "الدول المعتدلة" (وفي مقدمتها مصر مبارك، وتونس بن علي). ولم تخُف وسائل الإعلام والمؤسسة الأكademية الإسرائيلية - طوال العقود الماضية - إعجابها بإنقاذ أنظمة الاستبداد والفساد العربية عملية قمع شعوبها، ونجاحها في فرض أنظمة قوية ومستقرة بواسطة القمع الممنهج المنظم، ولكن في الوقت نفسه كانت دولاً ضعيفة فشلت في مواجهة إسرائيل واستكانت لـاستراتيجيتها ولسياستها ولأجننتها في المنطقة.

ومنذ بدء حركة الاحتجاج في سوريا التي سرعان ما تحولت إلى ثورة شعبية، أبدت إسرائيل اهتماماً كبيراً بها وتطورات أحداثها وبإمكانية نجاحها. فلورية مكانة مركبة في حسابات إسرائيل، إذ خاضت إسرائيل عدة حروب ضدها، وهي تحتلّ جزءاً من أراضيها ما انفكّت سوريا تطالب باستعادته. علاوةً على ذلك، فإنّ سوريا دولة محورية في المشرق العربي، وترتبط بعلاقات وثيقة مع إيران وحزب الله وبعض التنظيمات الفلسطينية، ومتلك القدرة على التأثير في تطور الأحداث، وخاصةً في منطقة الهلال الخصيب.

وعلى خلاف موقف إسرائيل الواضح الداعم لنظام مبارك والمعارض بشدة لإسقاطه، كان الموقف الإسرائيلي من النظام السوري ومن مسألة إسقاطه مركباً ومعقداً. وقد التزمت الحكومة الإسرائيلية، طوال السنة الأولى من الثورة السورية، جانب الصمت إزاء مصير نظام الرئيس بشار الأسد، وإزاء الثورة السورية وتطور أحداثها، واتبعت سياسة الغموض تجاه هاتين المسألتين. ولكن، بعد مرور عام على بدء الثورة واتّضاح عميقها وشموليّتها واستمراريتها والدعم الدولي الذي أصبحت تحظى به، غيرت الحكومة الإسرائيلية سياستها تجاه النظام السوري والوضع السوري عموماً، وهذا ما سنعالج لاحقاً.

إستراتيجي لـإسرائيل لعام ٢٠١١ (هعرخاه استراتיגيت ليسرائيل ٢٠١١)، (تل أبيب: مركز أبحاث الأمن القومي، ٢٠١١)، ص. ٤٩ - ٣٧. انظر أيضاً في: ميخائيل ميلشتاين، "شرق أوسط جيد قديم: الهزة في الشرق الأوسط وتأثيراتها على إسرائيل"، عدكان إستراتيجي، المجلد ١٤، عدد ١ (نيسان / أبريل، ٢٠١١).

الموقف الإسرائيلي من الثورة السورية ومستجدهاته

لقد تأثر الموقف الإسرائيلي من النظام السوري ومن الثورة السورية -المطالبة بإسقاطه- بجملة من المتغيرات والعوامل المختلفة والمتضاربة في بعض الأحيان. فهناك من ناحية العوامل التي تدفع الموقف الإسرائيلي نحو تفضيل إسقاط النظام السوري، وثمة في المقابل عوامل تشدد في الاتجاه المعاكس. فقد تمسك النظام السوري في السنوات الماضية ب موقفه الرافض لشروط السلام الإسرائيلي - الأميركي، وظل مصرًا على انسحاب إسرائيل من الجولان إلى حدود الرابع من حزيران / يونيو ١٩٦٧. وأقام النظام السوري تحالفاً مع إيران وحزب الله وبعض التنظيمات الفلسطينية، وأصبح هذا التحالف محوراً مهماً في مناهضة السياسة الإسرائيلية - الأميركي في المنطقة. وعلى الرغم من دخول النظام السوري في العملية السياسية السلمية منذ مؤتمر مدريد، ما انفك إسرائيل تعدّ النظام السوري عدواً لها. فهي تميّز بين من صنع علاقات سلام معها، مثل مصر والأردن؛ ومن يدعم هذا الخيار، مثل المغرب وال السعودية ودول الخليج والسلطة الفلسطينية؛ ومن يرفض قبول الشروط الإسرائيلية - الأميركي. وترى إسرائيل أن من شأن سقوط النظام السوري أن يضع حدًا للمحور الإيراني - السوري المناهض ل سياستها في المنطقة، وأن يُضعف إيران ويكون ضربة لها في مرحلة حساسة بالنسبة إليها في إطار صراع الدول الغربية وإسرائيل ضدّها بشأن ملفها النووي. علاوةً على ذلك، يحمل إسقاط النظام السوري بين ثيابه إمكانية تغيير طبيعة علاقات سوريا مع حزب الله وفك التحالف بينهما، وهو ما من شأنه إضعاف حزب الله في لبنان.

ولكن من ناحية أخرى، وعلى الرغم من كل ذلك، وعلى الرغم من أن إسرائيل عدّت النظام السوري عدواً، إلا أنها في الوقت نفسه تعدد عدواً مريحاً نسبياً -منذ توقيعه اتفاقية فصل القوات ووقف إطلاق النار في عام ١٩٧٤- للأسباب التالية:

أولاً: احترم النظام السوري منذ عام ١٩٧٤ وحتى اليوم اتفاق وقف إطلاق النار على جبهة الجولان، ولم يقم الجيش السوري منذ ذلك العام بإطلاق رصاصة واحدة على قوات الاحتلال الإسرائيلي من الجولان، وذلك على الرغم من أن إسرائيل شنت العديد من الحروب والاعتداءات على لبنان والفلسطينيين راح ضحيتها عشرات الآلاف الفلسطينيين واللبنانيين، وعلى الرغم من

تدمير إسرائيل بتدمير "المنشأة" بالقرب من دير الزور في عام ٢٠٠٧، وأغتيالها مساعد الرئيس السوري العميد محمد سليمان في طرطوس في عام ٢٠٠٨، وأغتيالها أيضاً في العام نفسه- القائد البارز في حزب الله عماد مغنية في دمشق^(٣).

ثانياً: منع النظام السوري - بشدة وبنجاعة- انطلاق أي أعمال مقاومة من جبهة الجولان.

ثالثاً: منذ مفاوضات مدريد ونهاية مرحلة البحث عن توازن إستراتيجي، اتّخذ النظام السوري قراراً تاريخياً بأنّ السلام مع إسرائيل هو خياره الإستراتيجي وأنّ مسألة استعادة الجولان السوري المحتلّ تعالج بالطرق السلمية وبواسطة المفاوضات غير المباشرة مع إسرائيل.

رابعاً: أجرى النظام السوري مفاوضات جدية وطويلة مع إسرائيل في تسعينيات القرن الماضي بوساطة أمريكية، وفي عامي ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨ بوساطة تركية، وأبدى استعداده لتوقيع اتفاق سلام مع إسرائيل وإقامة علاقات طبيعية معها في مختلف المجالات شرط استعادة الجولان^(٤).

خامساً: أثبتت التجربة عبر العقود الماضية أنّ بإمكان إسرائيل التّوصل إلى تفاهمات مع النظام السوري - على أرضية المصالح المشتركة- بشأن القضايا العربية الأكثر حساسية حتى وإن كانت المواقف العلنية والرسمية للنظام السوري عكس ذلك. فمثلاً، كشف كتابٌ صدر في إسرائيل عن بعض هذه التفاهمات التي جرت بين إسرائيل والنظام السوري بشأن حرب إسرائيل الأولى

^٣ - عن تدمير إسرائيل "المنشأة" قرب دير الزور وأغتيالها العميد محمد سليمان والقائد عماد مغنية، انظر في: ميخائيل بار زوهار ونسيم مشعل، **الموساد: العمليات الكبيرة** (هموساد:همفتسيعم هجدوليم)، (تل أبيب: مسكال ويديعوت أحرونوت، ٢٠١٠)، ص. ٢٧٤ - ٢٩٤.

^٤ - لل Mizid عن المرونة التي أبدتها النّظام السوري في المفاوضات للتّوصل إلى سلام مع إسرائيل في عقد التسعينيات من القرن العشرين حتى عام ٢٠٠٠، انظر في كتاب: أوري سجي، **اليد التي تجمدت** (هيداد شفافه)، (تل أبيب: مسكال ويديعوت أحرونوت، ٢٠١١). وقد فشلت المفاوضات في الوصول إلى اتفاق بسبب تعنت إسرائيل بشأن مسألة إعادة الجولان كاملاً إلى السيادة السورية.

الموقف الإسرائيلي من الثورة السورية ومستجدهاته

على لبنان ضدّ الفلسطينيين وحلفائهم اللبنانيين في عام ١٩٨٢. ففي أثناء تمهيد إسرائيل لشنّ الحرب ضدّ قوات منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان وحلفائها من القوى الوطنية اللبنانية، عملت على الاتصال المباشر بالنظام السوري بغرض التوصل إلى تفاهم معه بشأن هذه الحرب، وضمان حياد سوريا منها^(٥). وفي هذا السياق، اجتمع وزير الدفاع الإسرائيلي أريئيل شارون ومساعده أبراهام تمير بالرجل الثاني في النظام السوري حينئذ -رفعت الأسد، شقيق الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد- في جنيف في كانون الأول / ديسمبر ١٩٨١. وأكد شارون في هذا الاجتماع على المصالح المشتركة بين إسرائيل والنظام السوري، وفي مقدمتها إضعاف منظمة التحرير الفلسطينية، وتقسيم مناطق النفوذ في لبنان بينهما بشكل واضح. وحرص شارون على

^(٥)- يوسي ملمان ودان ريف، **جواسيس غير كاملين** (مرجليم لو موشليم)، (تل أبيب: مكتبة معاريف، ١٩٩٠)، ص ٢١٩.

هذا ما ذكره المؤلفان. والكتاب رصين خلاف العديد من الكتب الإسرائيلية التي كتبت عن المخابرات الإسرائيلية على نحو دعائي. ويتمثّل المؤلفان بالقدرة على الحصول على المعلومات. ونرجح أنه ما كان لهما أن يذكرا هذا الاجتماع بين شارون ورفعت الأسد لو أنّهما لم يكونا متأكدين من المعلومة. ولكي لا يساء استخدام هذه المعلومة طائفياً نذكر بمعارضين سوريين منبودين في صفوف المعارضة مثل فريد الغادي زاروا إسرائيل ذاتها قبل الثورة، وبأنّ السادات الذي سجل أول زيارة علنية لمسؤول عربي لإسرائيل لم يكن شيئاً ولا علويّاً، هذا من دون أن ننطرق إلى زيارات العاهل الأردني الملك حسين السرية إلى إسرائيل والتي نشر عنها الكثير قبل توقيع معاهدة السلام. أما بالنسبة إلى سلوك القوات السورية وتضحياتها الهائلة أثناء حرب ١٩٨٢ على لبنان، فليس هذا مسألة مصيرية بالنسبة إلى النظام كما يبدو، لأنّ الموضوع هو إمكانية التوصل إلى اتفاق بين النظام السوري وإسرائيل في قضايا حساسة على أرضية المصالح المشتركة بينهما؛ علمًا أنّ القوات السورية في لبنان كانت تردّ على العدوان الإسرائيلي عليها، وشاركت في القتال عندما وصلت إليها القوات الإسرائيلية، دافعت عن نفسها وأوقفت التقدّم الإسرائيلي في معركة سلطان يعقوب وأبلت بلاءً حسناً في هذه المعركة (قيادة علي حبيب الذي أصبح رئيساً للأركان، وأقيل من منصبه في بداية ثورة الشعب السوري عام ٢٠١١). ثمّ توقفت عن القتال عندما لم تعد عليها القوات الإسرائيلية. أما القوات السورية المحاصرة في بيروت، فقد وُضعت تحت قيادة القوات الفلسطينية اللبنانية المشتركة.

بلغ رفعت الأسد في هذا الاجتماع بأنّ أهداف إسرائيل من الحرب التي ستشنّها على القوات الفلسطينية التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية في لبنان محدودةٌ ومقتصرةٌ فقط على ضرب هذه القوات الفلسطينية، وأنّ إسرائيل تعترف بالصالح السوري في لبنان. وقد وقع في هذا الاجتماع تفاهمٌ شفهيٌ بين شارون ورفعت الأسد بشأن الحرب التي ستشنّها إسرائيل على لبنان، ولكن من دون توقيع اتفاقٍ مكتوبٍ^(۱).

على الرّغم من سياسة "الغموض"، وعدم الوضوح، التي تبنتها الحكومة الإسرائيليّة تجاه الثورة السوريّة وتطور أحداثها في سنتهما الأولى إلا أنّه يمكن استخلاص جملة من الأمور بشأن الموقف الإسرائيليّ منها:

١- لقد فضلت إسرائيل منذ البداية عدم استجابة النظام السوري لمطالب الثورة السورية المنادية بالحرية والديمقراطية، لأنّ إسرائيل رأت أنّ إقامة نظام ديمقراطي في سوريا تمثل تغييرًا إستراتيجيًّا في المنطقة، وتحمل بين ثيابها -على المديين المتوسط والبعيد- النّهوض بسوريا وتعزيز قدراتها ومكانتها ودورها في المنطقة، ما يزيد من إمكانياتها في مواجهة إسرائيل والتصدّي لها ولسياستها العدوانية^(۲).

^٦- المصدر نفسه.

لا نقدّر أنّ رفعت الأسد يمكن أن يكون قد اجتمع مع شارون من دون معرفة أخيه الرئيس حافظ الأسد. فهذا الاجتماع ما كان ممكناً عقده من دون علم الرئيس. ولكن، ما نقدّره هو أنّ علاقات رفعت الأسد مع إسرائيل تواصلت بعد ذلك حين تحول إلى معارضته أخيه، بل ويمكنا الجزم بذلك.

^٧ هذا تحليل بالطبع. ومن غير المتوقع أن نجد إثباتاً في شكل تصريح صريح لمسؤول إسرائيلي، يقول فيه إنّه يفضل قيام النظام السوري بقمع الشعب السوري، فإسرائيل بانت أكثر حنكة في التعامل مع هذه الأمور. وعندما يريد مسؤول إسرائيلي أن يدافع عن نظام عربيٍّ مستبدٍ فإنه لا يأتي ويمدح قدراته في قتل الشعب، وإنما يتحدث عن الاستقرار واحترام هذا النظام لاتفاقات و موقفه السياسي "المعتدل".

الموقف الإسرائيلي من الثورة السورية ومستجداته

٢- لقد فضلت إسرائيل أن لا تتحقق الثورة أهدافها بسرعة، وأن يمتد أمد الثورة، وكذلك أمد قدرة النظام على الاستمرار في البطش بالثورة وبالشعب السوري أطول فترة ممكنة، من أجل استنزاف النظام السوري والدولة السورية وإضعافهما، وإنهاك الشعب السوري. فإسرائيل تتعامل مع سورية الدولة والنظام والثورة كعدو، وتعدّ من مصلحتها إضعاف سورية وإطالة أمد الصراع فيها أطول فترة ممكنة.

٣- هناك خشية في إسرائيل من ضمور قوة سلطة النظام السوري المركزية وحدوث تأكل وضعف في قوته عموماً، وهو ما قد يؤثر في قدرة النظام على الحفاظ على الهواء في جبهة الجولان. فقد يشكل ضعف السلطة المركزية وعدم قدرتها على بسط نفوذها على أجزاء واسعة من سورية، نقطة جذب لتنظيمات ومجموعات مسلحة قد يتّجه جزء منها للعمل ضدّ إسرائيل.

٤- هناك قلق في إسرائيل من عدم قدرة النظام السوري على الاستمرار في السيطرة على الأسلحة الكيماوية والبيولوجية السورية والأسلحة المتقدّمة الأخرى، وقلق من إمكانية وقوعها في أيدي قوى معادية لإسرائيل. إلى جانب ذلك، هناك قلق من أن تُسرّب الأسلحة الأكثر تطويراً وفتّاكاً إلى حزب الله^(٨).

^٨- بندطه بيبرطي، "عدم الهواء في سورية: ماذا بعد؟"، عدakan إستراتيجي، مجلد ١٥، عدد ١ (نيسان / أبريل ٢٠١٢).

المستجدات في الموقف الرسمي الإسرائيلي

في شباط / فبراير ٢٠١٢، بلور المستوى المهني في وزارة الخارجية الإسرائيلية توصية بشأن السياسة التي على إسرائيل اتباعها بخصوص الوضع في سوريا. وقد دعت هذه التوصية إلى تغيير السياسة الرسمية الإسرائيلية تجاه سوريا، ووضع حدًّا لسياسة الغموض الإسرائيلية تجاه تطورات الأحداث في سوريا، واتباع سياسة جديدة تنسجم مع مواقف الولايات المتحدة وأوروبا وتدعى إلى استقالة الرئيس السوري بشّار الأسد من رئاسة سوريا^(٩). وتحجّجت توصية وزارة الخارجية الإسرائيلية بأنّ إسرائيل لا تستطيع أن تواصل تبني سياسة غير واضحة تجاه النظام السوريّ وتجاه مصيره وتطورات الأحداث في سوريا، في حين تَّخذ الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وجامعة الدول العربية وغالبية الدول في العالم موقفاً واضحاً من مجريات الأحداث في سوريا. وقد تبنّى وزير الخارجية الإسرائيلية أفيغدور ليبرمان توصية الطاقم المهني في وزارته، وطرحها على الحكومة الإسرائيلية من أجل تبنيها. بيد أنّ رئيس الحكومة الإسرائيلية نتنياهو وزير الدّفاع براك وعدد آخر من الوزراء عارضوا اقتراح ليبرمان، ودعوا إلى التمسك بالموقف الإسرائيلي القائم وعدم تغييره^(١٠). ولكن، مع تعاظم رخم الثورة السورية من ناحية، وازدياد بطش النظام السوري بشعبيه وارتكابه المزيد من القتل والمجازر في حق المدنيين السوريين وما رافق ذلك من شجب دولي لممارسات النظام السوري، بدأت تبرز بوادر تغيير في موقف نتنياهو من تطورات "الأحداث" في سوريا. ففي الأسبوع الأول من شباط / فبراير ٢٠١٢، علق نتنياهو على

^٩- براك رفید، "خلاف في القمة السياسية: نتنياهو يعارض مبادرة ليبرمان أن تناشد إسرائيل علناً بإقالة الأسد"، هآرتس،

: ٢٠١٢/٢/١٦

. <http://www.haaretz.co.il/news/politics/1.1642813>

^{١٠}- المصدر نفسه.

الموقف الإسرائيلي من الثورة السورية ومستجاته

أعمال القمع التي يمارسها النظام السوري -من دون أن يذكر اسم الرئيس السوري- فائلاً: "وصلتنا في الأيام الأخيرة الأخبار التي ذكرتني في أي منطقة نعيش، ورأينا الجيش السوري وهو يذبح شعبه"⁽¹¹⁾. لقد عبر هذا التعليق القصير عن نزعة للاستفادة مما يجري في سوريا لتبرير القمع الإسرائيلي، كون القوة والبطش هما اللّغة التي تفهمها هذه المنطقة.

لقد كانت تصريحات نتنياهو هذه بمنزلة مقدمة للسياسة الإسرائيلية التي سرعان ما تبنتها الدولة العبرية لاحقاً. فما لبثت أن ازدادت تصريحات القادة والمسؤولين الإسرائيليين في مختلف المسؤوليات، التي لبست ثوب التّعاطف مع الشّعب السوري، وسعت إلى استثمار إدانتها للمجازر التي يرتكبها نظام الأسد في حق الشّعب السوري من أجل إظهار "إنسانية" إسرائيل، ومن أجل موضعه إسرائيل في موضع المساند للقيم الإنسانية. ومن الواضح أنّ هذا الموقف هو موقفٌ مخادع، وفيه كثير من الدّجل وذرف دموع التّماسيح. فإسرائيل التي أقامت وجودها كله على حساب نفي شعب آخر، وذات التاريخ الطّويل والمتواصل في ارتكاب المجازر في حق المدنيين العرب الفلسطينيين واللبنانيين وغيرهم، بعيدة كلّ البعد عن القيم الإنسانية. والمجتمع الإسرائيلي وقادته يُعادون القيم الإنسانية العامة بشدة عند ربط هذه القيم بالعرب. فقيم الحرية والمساواة والعدالة والديمقراطية والمواطنة المتساوية ودولة المواطنين حق الشّعوب في تقرير مصيرها (وهي القيم التي تناضل من أجل تحقيقها الثورة السورية) تُعدّ قيماً متطرفة وخارجية عن الإجماع الصهيوني، وتشكّل خطراً على إسرائيل وطابعها عند ربط هذه القيم بالعرب عموماً وبحقوقهم. إلى جانب ذلك، سعت تصريحات القادة والمسؤولين الإسرائيليين إلى ربط إيران وحزب الله بالمجازر التي يرتكبها النظام السوري من أجل التحرير ضدّهما والتشهير بهما محلياً ودولياً، بغرض عزلهما وإدانتهما.

¹¹- المصدر نفسه.

ففي ٢٧ أيار / مايو ٢٠١٢، أصدر نتنياهو بياناً على إثر مجزرة الحولة، دان فيه "المجزرة المستمرة التي تنفذها قوات الأسد في حق المدنيين الأبرياء". ولم يفت نتنياهو في بيانه أن يشير إلى أنّ "إيران وحزب الله يشاركان في المجازر التي يرتكبها الأسد، ولذلك على العالم أن يتحرك ضدّهما أيضاً"^(١٢). كما أصدر وزير الدفاع الإسرائيلي إيهود براك بياناً استنكر فيه مجزرة الحولة "التي نفذها نظام الأسد بغطاء ودعم إيران وحزب الله". وأضاف قائلاً: "إن المجازر التي تجري في سوريا توفر لنا فرصة أخرى للنظر إلى نمط أعمال جزء من جيراننا لكي ندرك أنه من الضروري أن يظل الجيش الإسرائيلي قوياً ومتاهباً للدفاع عن الدولة في محيط لهذا"^(١٣). لقد استغلّ المسؤولون الإسرائيليون -على نحو سافر- دماء السوريين ووجود رأي عام عربي غاضبٍ على إيران وحزب الله لتمرير أجنداتهم المعادية لهما لأسبابٍ مختلفة تماماً.

وفي العاشر من حزيران / يونيو ٢٠١٢، صعد القادة والمسؤولون الإسرائيليون هجومهم على نظام الرئيس السوري، وكان من ضمنهم رئيس إسرائيل شمعون بيرس، ورئيس الحكومة نتنياهو، وزعيم الدفاع إيهود براك، وكثير من الوزراء والمسؤولين الإسرائيليين. واتهموه بارتكاب المزيد من المجازر ضدّ الشعب السوري. فقد صرّح رئيس الحكومة الإسرائيلية لدى افتتاحه اجتماع الحكومة الأسبوعي بأنّ "المجازر التي ينفذها النظام السوري لا يقوم بها وحده، وإنما يشاطره في المسؤولية عن هذه المجازر إيران وحزب الله، اللذان يساعدانه في ارتكابها . وعلى العالم أن يرى تحالف

^{١٢}- براك رفید، "إيران وحزب الله جزء لا يتجزأ من أفعال الأسد: نتنياهو دان بشكل غير معهود المجزرة في سوريا"، هارتس، ٢٨/٥/٢٠١٢:

<http://www.haaretz.co.il/news/politics/1.1717224>

^{١٣}- المصدر نفسه.

الموقف الإسرائيلي من الثورة السورية ومستجداته

محور الشرّ هذا، وأن يدرك الجميع في أي عالم نعيش^(١٤). وانضم رئيس حزب كاديما -النائـب الأول لرئيس الحكومة الإسرائيليـ إلى إدانة النظام السوري، وإلى الإشارة إلى مشاركة إيران وحزب الله في المجازر التي يرتكبها النظام السوري. ودعا الدول الكبرى إلى عدم الاكتفاء بكلمات الاستكـار وإنما التـدخل بالطرق التي تراها الدول الكبرى ملائمة ضدّ النظام السوري^(١٥).

خاتمة

من الملاحظ أنّ موقف الحكومة الإسرائيليـ اقترب في الشهرين الأخيرين أكثر من الموقف الأميركي – الأوروبي من الوضع السوري. ومن المتوقع أن يستمرّ موقف الحكومة الإسرائيليـ في السـير في هذا الاتجـاه. ومن المرجـح أن تزداد المواقـف والتصريحات الإسرائيليـة المنـددة بالنـظام السوريـ، وخاصةً كلـما اقـترف النـظام السوريـ مجازـر ضدـ شـعبـه، وذلك لاستثمار هذه المواقـف للظـهور بمـظـهر المـدافع عن القيم الإنسـانية، تلك القيم التي تـدوـسـها إـسرـائيل يومـياً بـبيـطـشـها المستـمر بالـشـعبـ الفلـسطـينـيـ في المناـطقـ الفلـسطـينـيةـ المـحتـلةـ.

كما تستـمر إـسرـائيلـ موقفـها "المـتـجـددـ" من أجل التـحرـيـضـ ضدـ حـزـبـ اللهـ وإـیرـانـ لأـسبـابـ خـاصـةـ بهاـ. وهيـ غـيرـ الأـسبـابـ التيـ تـجـعـلـ العـرـبـ يـتـخـذـونـ مـوقـفـاـ سـلـبـيـاـ حـادـاـ منـ سيـاسـةـ إـیرـانـ الإـقـليمـيـةـ فيـ العـرـاقـ وـسـورـيـةـ ضدـ المـصالـحـ العـرـبـيـةـ.

^{١٤}ـ جـاكـ خـوريـ وـبرـاكـ رـفـيدـ، "نتـيـاهـوـ: إـیرـانـ وـحزـبـ اللهـ يـسـاعـدـانـ الأـسدـ فـيـ المـجاـزـرـ ضـدـ المـدنـيـيـنـ"ـ، هـارـتسـ، ٢٠١٢/٦/١٠

<http://www.haaretz.co.il/news/world/1.1727695>

^{١٥}ـ المصـدرـ نـفـسـهـ.

وفي الحقيقة، تمنّى إسرائيل إطالة عمر الصراع في سوريا، وربما تعمل من أجل ذلك، لأنّها تستفيد من كلّ ما من شأنه أن يُضعف سوريا ككيان، كما أنها تستفيد من اكتساب الصراع طابعًا طائفياً.